بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ [النساء: ١]. ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ﴿٧٠﴾ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]. أما بعد:

فإن الناظر في أرفف المكتبات العربية يجدها تزخر بالكتب التي تحذر من مؤامرة خفية للقضاء على دين الإسلام. لكن القارئ العربي المسلم يبدو - بالرغم من ذلك - غير راض عما يقرأ، بل لربما نعته بالوهم أو الإرجاف. ولعل السبب في هذا يرجع إلى عدم نجاح تلك الكتب في تحديد مصدر

المؤامرة بدقة، وغياب الدراسة الجادة التي تبين الرابط بين المتآمرين. فما علاقة الماسونية "اليهودية" بالأصولية "النصرانية" بحركة «العصر الجديد» "الوثنية"؟ مما يجعل المسلم أشبه ما يكون بطفل صغير في حُجرة مظلمة يخشى شبحاً. فتارة يراه في خيال ملابسه المعلقة عندما تضطرب، وتارة يسمعه في هبوب الرياح، وتارة أخرى في صرير الأبواب. لكنه لا يعلم أن "محاولات" الأشباح مصدرها واحد هو أن النافذة غير محكمة الإغلاق.

إن هذا السفر الذي بين يديك أشبه ما يكون بحل مسألة رياضية عويصة لا يمكن استيعابها إلا بتكرار النظر وحضور الذهن واستقراء النتائج من سلسلة من العمليات يستحضر الرياضيُّ كل مقدماتها بينما ينتقل من خطوة إلى خطوة. فلا يحسبن القارئ أن مؤامرة خطط لها على مدى خمسمائة عام على الأقل يمكن أن تُفك له ألغازُها في عمود صحيفةٍ من الصحف بينما يحتسي فنجاناً من القهوة. ومع ذلك فإن هذا الكتاب يحاول تبيين ما قد يخفى على القارئ غير المختص ليكون شريكاً في معرفة الحقيقة التي لا يسع مسلماً يغار على أمته أن يجهلها.

لكن كثيراً من القراء لا يقوى على إدامة النظر وقراءة الكتاب من مقدمته إلى خاتمته، فتجده يُهرع إلى الفهرس يبحث عن بُغيته منه دون أن يأخذ القول في سياقه، وقد يحط نظرُه على النتيجة دون المقدمة فيصِم الكلام بالمبالغ أو المندفع، وكل هذا متوقع ولست وصياً على أحد. لكنني أربأ بأهل العلم الباحثين عن سلوك هذا المسلك؟

أما المؤامرة التي يعرض لها هذا السفر فهي تعيش مراحلها المتأخرة بعد أن

تواطأ الروم مع أذنابهم من الصهاينة على إرضاء أهل الإسلام وعامة اليهود بدويلتين مستقلتين بينما يسلم المسجد الأقصى - الذي طالما اشرأبت إليه أعناق الصليبيين - لبابا الفاتيكان على طبق من ذهب. ولم تكن زيارة البابا الأخيرة للأرض المقدسة إلا تحركاً في هذا الاتجاه بعد رسالة «شمعون بيريز» التي أرسلها للبابا عام ١٩٩٣م يعده فيها بتدويل القدس ومنح الفاتيكان الهيمنة الكاملة على الأراضي المقدسة، ليعود زعيم الروم الصليبي حاكماً لفلسطين والمسلمون منشغلون باليهود. لكن كشف المؤامرة في هذه المرحلة كفيل - إن شاء الله - بأن يرد كيد الكائدين في نحورهم.

يتتبع الكتاب خيوط المؤامرة بدءاً من دهاليز الفاتيكان وانتهاء بالبيت الأبيض مروراً ببلاط زعماء أوروبا. إنها شبكة أوسع مما يُتصور، لكنها محكمة النسج لا ينفك جزء منها عن الآخر. فأشباح المؤامرة التي تحاك ضد الإسلام من قِبَل الماسونية والصهيونية وغيرهما يمكن إرجاعها إلى مصدر واحد هو اليسوعية. وعلى الرغم من أن اليسوعية - في نظري - أخطر جمعية سرية تكيد للإسلام وأهله، إلا أن المسلمين لا يعلمون عنها شيئاً. إنها اللوبي الخفي الذي يحكم العالم، يرأسها «البابا الأسود» من كنيسة «جيزو» في روما. من هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي يكشف حقائق غائبة عن المسلمين منذ القرن السادس عشر الميلادي.

تُعدُّ «اليسوعية» الرومية الكاثوليكية امتداداً للتنظيمات الباطنية التي صاحبت الحملات الصليبية كتنظيم «فرسان الهيكل» ثم تنظيم الـ«ألومْبرادو» (المتنورين). سعت اليسوعية إلى القضاء على مخالفيها من مسلمين وبروتستانت واستطاعت عن طريق الدرجات الماسونية العليا - التي هي

من صنعها - أن تسيطر على أوروبا وأمريكا. وفي عام ١٧٧٦م تم تأسيس تنظيم الـ«إلوميناتي» الذي جمع اليسوعيين والماسون وبعض أثرياء اليهود في خندق واحد، ووُضعت اللَّبنات الأولى للنظام العالمي الجديد الذي أسمته البروتوكولات «الحكومة العالمية». هذه «الحكومة العالمية» روميةٌ كاثوليكية وثنية تسعى للسيطرة على العالم دينياً من خلال الحركات الباطنية كحركة «العصر الجديد» والبهائية؛ وسياسياً واقتصادياً عن طريق «الأمم المتحدة» والمنظمات التابعة لها؛ بينما يخطَّط لعاصمتها أن تكون «القدس»، قاعدة «فرسان الهيكل» الأولى. هذه العلاقة بين الكنيسة الكاثوليكية و«الحكومة العالمية» وما يراد لمسرى المصطفى ﷺ هي موضوع هذا السِّفر.

هنا أود الإشارة إلى ضرورة فهم أصناف النصارى المشار إليهم في هذا الكتاب. فالكنيسة الكاثوليكية مثلاً ليست نصرانية في لباسٍ وثني، بل هي وثنية في لباسٍ نصراني، وهذا ما أثار ضدها الحركة البروتستانتية على يد «مارتن لوثر». وأتباعها من الكاثوليك يمثلون طيفاً واسعاً يبدأ من اليسوعية الصليبية التي تتحكم فيها تماماً وينتهي بأولئك الذين لا يعلمون عن مخططات الكنيسة شيئاً بل لا تمثل لديهم الكنيسة الأم سوى رمز "الروحية" التي تلاشت في بلاد الغرب بعد ما يسمى بعصر النهضة. بل إن من المفكرين الكاثوليك من فضح مخططات الكنيسة الاستبدادية للسيطرة على العالم كالأب «تشارلز تشينيكي» والمؤرخ «آفرو مانهاتن» وغيرهما. لكن تعاطف الكاثوليك مع كنيستهم الأم، والهرميةَ الصارمة في التنظيم الكنسي يجعلان من السهل تجنيد عامة الكاثوليك لخدمة النخبةِ وأهدافِهم المستترة كما حصل في إيرلندا وأمريكا كما سترى.

ونظراً لعدم إلمام الأغلبية من القراء العرب بتاريخ أوروبا وأمريكا فقد حرصت على استعراض الأحداث الكبرى في ذلك التاريخ كالحرب الأهلية الأمريكية، والثورة الفرنسية، والحربين العالميتين وغيرها، حتى يكون هذا العمل مدخلاً تاريخياً وجيزاً بالإضافة إلى كونه بياناً لمكائد الكنيسة الكاثوليكية. لذا جاء الكتاب مرتباً ترتيباً زمنياً في أغلبه.

قد يبدو الكتاب للبعض خيالاً، ولآخرين تهويلاً وإرجافاً. وأُرجع هذا إلى ثلاثة عوامل. الأول عدم توفر كتابات عربية موثقة تمهد لبعض جوانب الموضوع، مما يجعله جديداً تماماً على بعض المختصين فضلاً عن العوام. الثاني اعتياد القارئ العربي على نسبة المؤامرات إلى اليهود حتى لم يدع مكاناً لمتآمر آخر يبلغ مبلغهم. أما الثالث فلعلي أبرزت آرائي من خلال الكتاب بتعابير يقينية أحياناً لم تعط الصوت الآخر فسحة ليعبر عن رأيه. وهذا وإن كان مرجعه إلى قناعاتٍ شخصيةٍ ناتجةٍ عن دراسة وتجربة - ربما لم أوفق في التعبير عنها - إلا أن نفس الشيء يمكن أن يقال عن التيار الفكري السائد الذي يعزو أحداث التاريخ إلى أسباب لادينية كالمصالح المشتركة والأطماع السياسية أو الاقتصادية البحتة.

لكنني سأسعد بنقد النقاد فهو مما يكسب الموضوع حيويته ويقوّم خطأه، فليست همّتي في أن أُخرج للناس ما يستثير فضولهم على حساب التحقيق والتحرير. إنما هدفي من الكتاب إثارة تساؤلات حول موضوع أرى أنه بالغ الأهمية. هذه التساؤلات من شأنها أن تحفز العلماء الباحثين والمفكرين المهتمين على دراسة الموضوع والاهتمام به - وحسبي بذلك شرفاً - ولو

استدعى ذلك اطِّراح ما كتبتُ. لكن اطّراحه دون تقديم بديلٍ مقنعٍ موثقٍ مجردٍ من تراكمات «البرمجة» التي تلقاها الكثير منا بشكل أو بآخر ليس من الموضوعية في شيء.

كما أن الكتاب محاولة لمعادلة النظرة التي تذهب إلى التحليل السياسي اللاديني المحض لكل ما يجري في العالم من حرب وسلام. وهذا في نظري تحليل مجتزئ قاصرٌ يُغفل الخلفيات الدينية المشتركة بين أغلب المحركين للسياسة العالمية في أوروبا وأمريكا. بَيد أن التركيز على الجانب العقدي في هذا الكتاب لا يعني غياب المصالح المشتركة والأطماع السياسية التي قد تلتقي أحياناً وتفترق أحياناً، بينما تظل العلة الغائية كما هي.

إن ما أقدمه في هذا البحث هوجمع وترتيب وتصويب لما كتبه العلماء والباحثون الغربيون في هذا الباب من أمثال «تشارلز تشينيكي» و«م. ف. كيوساك» و«آفرو مانهاتن» و«جوزيف مكابي» و«إريك فيلبس» وغيرهم. علماً بأن كتابات الأخير فريدة في عرض تاريخ اليسوعية السياسي، وقد استفدت منها كثيراً ونقلت عنها في مواطن عدة؛ وهي إلى جانب ذلك تقدم قائمة واسعة بالمصادر المهمة التي حرصتُ على اقتنائها واكتفيت بالعزو إلى الناقل عندما لم يتيسر ذلك.

هذا العمل جهد بشري، مفتقر إلى توفيق الله عز وجل، محتملٌ للصواب والخطأ. كما أن حجمه مقارنة بما يتحدث عنه يُحتّم الإيجاز في كثير من القضايا والأحداث والتحليلات مما قد يوهم القارئ أن ذلك لقصور الأدلة. وليس الأمر كذلك البتة، فما أغفلته يبلغ أضعاف ما ذكرته؛ غير أني

حرصت على أن أُبقي الكتاب في حجم مشجع على القراءة، فلعله لو زاد عن ذلك لربما كان حبيس الأرفف.

ولا يفوتني أن أتوجه بجزيل شكري ووافر تقديري إلى العلماء الأفاضل والأساتذة الأكارم الذين قرؤوا مسودة البحث رغم انشغالهم، وأخص بالذكر منهم فضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، وفضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي، وفضيلة الأستاذ الدكتور مازن بن صلاح مطبقاني؛ وقد أفدت كثيراً من واسع علمهم وخالص نصحهم.

كما أشكر فضيلة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الصوّيان، وفضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الله الوهيبي، والأخ الفاضل عبد اللطيف بن عبد الله التويجري على رعايتهم للمشروع منذ أن كان فكرة. والشكر موصول لكل الزملاء بمجلة البيان، وأخص بالذكر الأخ صلاح الدين الحجري الذي أخرج صفحات الكتاب في هذه الحلة، فاللهَ أسأل أن يجزي الجميع خير الجزاء.

ولا أنسى أن أشكر زوجتي أم عبد الرحمن التي لم تألُ جهداً في تهيئة جوٍّ مثالي للدراسة والبحث، فضلاً عن نسخها جانباً كبيراً من مسودة الكتاب، فأسأل الله أن يبارك في وقتها وجهدها وأن يجعل ذلك في موازين حسناتها.

ختاماً أحمد الله على ما يسر وأعان، وأسأله أن يجعل ما سطرتُ خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فيصل بن علي الكاملي

popedia@windowslive.com